الصوت الواحد في المؤتمر الصهيوني ، ستتمتع م. ا. ص. على الارجح بميزان القوى لصالحها في الصهيونية العالمية .

(...) ولكن من سوء حظ سلفر ونيومان وم. ا. ص. ان بن — غوريون يعلم كل ذلك أيضا. وكذلك من سوء حظ سلفر ونيومان وم. ا. ص. ان السيد بلاوشتاين ورفاقه « اللاصهيونيين » لا يعون الدور الذين يلعبونه . اذ من دونهم غما كان باستطاعة بن — غوريون ان « يتعالى » على سلفر ونيومان وم. ا. ص. (...) ان بن — غوريون يمسك زمام المبادرة بمساعدة « اللاصهيونيين » . لقد قضت الحركة الصهيونية على نفسها بخلقها دولة اسرائيل اذ أن الدولة تسيطر على الحركة عن طريق سيطرتها على الوكالة اليهودية »(٧٥).

بيد أن الاحداث اللاحقة (التي أيدت تحليلات برغر في مجملها) لطفت نوعا ما من تنبؤاته في هذا المقال . اذ اضطر بن — غوريون ان يدخل الصهيونيين العموميين في حكومته الجديدة واسترجعت م. ا. ص. جزءا من نفوذها السابق (وخاصة بعودة ابا هيلل سلفر منتصرا الى م. ا. ص. في شباط ١٩٥٣)(٧٦). غير ان حدود هذه التطورات واضحة لانه لم يكن من المأمول بتاتا ان تستطيع المحاولة الوحيدة الجدية التي اجرتها قوى داخل المنظمة الصهيونية العالمية للتأثير على السياسة الداخلية الاسرائيلية (هذه المحاولة الصادرة عن م. ا. ص.)(٧٧) اعادة العلاقات الى ما كانت عليه قبل خلق الدولة ، بل كان جل ما يمكن ان تؤدي اليه هو ان تبرهن ان م. ا. ص. لن تكف عن السعي الى الافلات من السيطرة الاسرائيلية المطلقة . ان النزاع الذي دار بين م. ا. ص. والحكم الاسرائيلي يشير في جميع جوانبه الى أمر يتعدى الفترة القصيرة اللاحقة لقيام اسرائيل : فرغم الشروط الموضوعية التي تحتم تفوق اسرائيل على المنظمة الصهيونية العالمية ، ستظل قوى معينة داخل المنظمة تعاكس التسلط الاسرائيلي عليها لانها هي أيضا تمثل مصالح موضوعية « دياسبورية » لا تتطابق ضرورة مع المصالح الاسرائيلية . او بعبارات اخرى : ان ميزان القوى الذي سيبقى دوما لصالح اسرائيل لا يستطيع بالوقت ذاته القضاء نهائيا على محاولات الصهيونية الدؤوبة للاستقلال الذاتي . سنرى بعد قليل كيف انعكس هذا **التوازن اللامتكافىء بشكل دائم** على العلاقات القانونية بين المنظمة العالمية واسرائيل وعلى الايديولوجية الصهيونية نفسها (علاقات وايديولوجية التي كان لا بد من تحديدها — ولو موقتا — في نهاية المرحلة الانتقالية) .

[علينا ان نتوقف قليلا على ملاحظة ربما لا تدخل في سياق تحليلنا هنا ولكنها ترد الى ذهن القارىء بعد قولنا ان م. ا. ص. لم تستطع التأثير بفعالية على السياسة الداخلية الاسرائيلية . يجدر الا يعمم هذا القول بسرعة ويؤول بمعنى ان الحركة الصهيونية العالمية لا تؤثر على بنية النظام الاسرائيلي . بل على العكس : ان تأثير الصهيونية العالمية على النظام الاسرائيلي تأثير جوهري وشامل وليس تأثير عرضي وجزئي . كيف يحصل ذلك ؟ نستعين بالشرح الذي يعطيه اوري افنيري للمسألة : « **على الاحزاب الاسرائيلية ان تظل صهيونية** لان الصهيونية تمدها بالمال اللازم لنشاطها ... ان المال هذا يصل الى اسرائيل بواسطة الوكالة اليهودية ... فالوكالة كناية عن اتحاد احزاب بكل تدقيق وبكل بساطة ... انها ترسل بضعة ملايين من الدولارات مباشرة الى الاحزاب الصهيونية التي فوضتها مهمة جمع التبرعات في الولايات المتحدة. ان الوكالة اليهودية، بتمويلها منظمات الشباب والنشاطات الثقافية ودوائر الدعاية او سائر المؤسسات التي تملكها الاحزاب الصهيونية ، الوكالة اليهودية تساعد هذه الاحزاب على تثبيت اجهزتها ونفوذها في اسرائيل والخارج ... لا عجب اذا ان كانت الصهيونية مقدسة بالنسبة لجميع الاحزاب »(٧٨). فلا قوة لحزب اسرائيلي ولا أمل له ان يصل الى الحكم اذ أعلن معاداته للصهيونية . بيد انه رغم كل ذلك ، من الواضح ان المساعدة المباشرة من قبل حزب صهيوني في الدياسبورا الى الحزب الشقيق في اسرائيل ، لها نتائج محدودة يصعب تخطيها ، اذ تقابلها مساعدات اخرى مباشرة من قبل كل من الاحزاب الصهيونية الاخرى في الدياسبورا الى شقيقاتها في اسرائيل . وهكذا نجد ان اللعبة بين الاحزاب الاسرائيلية لا تتأثر الا قليلا بتدخل هذا الطرف الصهيوني الخارجي او ذاك(٧٩).]